بُنَاة دَوْلَةِ الإسْلام

-٢٠-

ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو المَخْزُومِيَّةُ زَوْجَ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ ٱللَّوَاتِي تَزَوَّجَهُنَّ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ ثَلاثَةَ ذُكُورٍ، وَهُمْ: عَبْدُ مَنَافٍ[1] وَٱلزُّبَيْرُ[2] وَعَبْدُ ٱللهِ[3] كَمَا أَنْجَبَتْ لَهُ خَمْسَ بَنَاتٍ هُنَّ: أُمَيْمَةُ[4] وَأَرْوَى[5] وَبَرَّةُ[6] وَعَاتِكَةُ[7] وَأُمُّ

(١) عبد مناف: ويكنى بأبي طالب، وقد غلبت كنيته على اسمه.

(٢) الزبير: عم رسول الله وشقيق أبيه، تزوج عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي، وكان له منها عبد الله الذي أسلم وثبت مع رسول الله يوم حنين واستشهد في أجنادين.

(٣) عبد الله والد رسول الله ﷺ.

(٤) أميمة: كانت زَوْجَةَ جحش بن رئاب وقد أسلم أولادها جميعاً عبد الله وعبيد الله وعبد (أبو أحمد) وزينب وحمنة وأم حبيبة ثم أرتد عبيد الله في الحبشة.

(٥) أروى: كانت زَوْجَةَ عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليباً، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

(٦) برة: وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى إلغامري، ثم خلفه عليها بعده عبد الاسد بن هلال المخزومي.

(٧) عاتكة: وكانت زوجة أبي أمية بن المغيرة فولدت له عبد الله وزهيراً.

حَكِيمٍ ٱلْبَيْضَاءُ[1] وَهُنَّ سَائِرُ بَنَاتِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بِٱسْتِثْنَاءِ صَفِيَّةَ[2].

وَجَرَتْ عَادَةُ ٱلنِّسَاءِ أَنْ يَرْغَبْنَ فِي زَوَاجِ بَنَاتِهِنَّ مِنْ أَبْنَاءِ خُؤُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ خَالاَتِهِنَّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ فَمِنْ أَبْنَاءِ عَشِيرَتِهِنَّ، وَنَرَىٰ هٰذَا بِوُضُوحٍ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلْقَبَلِيَّةِ وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانَتْ قَبِيلَةُ ٱلزَّوْجَةِ ذَاتَ مَكَانَةٍ؛ وَذٰلِكَ لِتَجْعَلَ لِٱبْنَتِهَا مَرْكَزاً، أَوْ لِتَزِيدَ فِي قُوَّةِ عَشِيرَتِهَا إِذَا كَانَ أَصْلُ ٱبْنَتِهَا فِي مَرْكَزِ ٱلسِّيَادَةِ. عَلَىٰ حِينَ أَنَّ ٱلرِّجَالَ يَرْغَبُونَ فِي زَوَاجِ بَنَاتِهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِنَّ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلأَحْيَانِ - وَفِي ٱلْحَيَاةِ ٱلْقَبَلِيَّةِ بِشَكْلٍ خَاصٍّ - مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْعَشِيرَةِ ذَاتِ ٱلْقُوَّةِ وَٱلنُّفُوذِ لِيَتَّخِذَ ٱلرَّجُلُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلزَّوَاجِ رِبَاطاً بَيْنَ ٱلأُسَرِ يَكُونُ لَهُ فِيهِ مَرْكَزُ ٱلزَّعَامَةِ وَٱلسَّيْطَرَةِ، وَإِذَا كَانَتْ شَخْصِيَّةُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ تَحُولُ دُونَ سَيْطَرَةِ ٱلزَّوْجَةِ عَلَيْهِ، أَوْ أَنَّ ٱلْحَيَاةَ ٱلْقَبَلِيَّةَ تَقْضِي

---

(١) أم حكيم البيضاء: وكانت عند كريز بن ربيعة فولدت له (أروى) أم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) صفية: أمها هالة بنت أهيب من بني زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم رسول الله، كما أنها انجبت حمزة بن عبد المطلب فصفية وحمزة من أم واحدة هي هالة.

أَنْ يَكُونَ مَرْكَزُ ٱلرَّجُلِ هُوَ ٱلْقَوِيَّ، وَيَضْعُفُ بِقُوَّتِهِ مَرْكَزُ ٱلْمَرْأَةِ مَهْمَا كَانَتْ ذَاتَ شَخْصِيَّةٍ وَجَمَالٍ ، إِلاَّ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَمْرٍو ٱسْتَطَاعَتْ أَنْ يَكُونَ لأُسْرَتِهَا بَنِي مَخْزُومٍ ٱبْنَتَانِ مِنْ بَنَاتِهَا وَهُمَا: بَرَّةُ وَعَاتِكَةُ ٱبْنَتَا عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، أَوْ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمُطَّلِبِ نَفْسَهُ قَدْ رَغِبَ فِي هٰذَا ٱلزَّوَاجِ لِمَكَانَةِ بَنِي مَخْزُومٍ فِي بُطُونِ قُرَيْشٍ.

تَزَوَّجَ عَبْدُ ٱلأَسَدِ بْنُ هِلاَلٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ (بَرَّةَ) بِنْتَ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَلَىٰ حِينَ كَانَتْ عَاتِكَةُ زَوْجَةَ ٱبْنِ عَمِّهِ أَبِي أُمَيَّةَ[١] ٱبْنِ ٱلْمُغِيرَةِ، وَمَضَتِ ٱلأَيَّامُ سِرَاعاً، وَأَنْجَبَتِ ٱلأُخْتَانِ، فَكَانَ مِنْ أَوْلاَدِ بَرَّةَ عَبْدُ ٱللهِ، وَكَانَ مِنْ أَوْلاَدِ عَاتِكَةَ عَبْدُ ٱللهِ وَزُهَيْرٌ. وَكَانَ عِنْدَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ زَوْجَةٌ ثَانِيَةٌ تُسَمَّىٰ (عَاتِكَةَ) أَيْضاً، وَهِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ مِنْ بَنَاتِ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَامِرٍ (هِنْدُ) وَكَانَ الزَّوَاجُ بَيْنَ عَبْدِ ٱللهِ ابْنِ عَبْدِ ٱلأَسَدِ وَهِنْدِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ زَوَاجاً مُبَارَكاً مَبْنِيّاً عَلَىٰ ٱلتَّفَاهُمِ، وَرَزَقَهُمَا ٱللهُ غُلاَماً عُرِفَ بِٱسْمِ (سَلَمَةَ)، فَكَانَ مَوْضِعَ حُبِّهِمَا، وَكُنِّيَا بِهِ حَتَّىٰ نَسِيَ ٱلتَّارِيخُ ٱسْمَهُمَا، فَلَمْ

---

(١) أبو أمية: أحد أجواد العرب، وقد سمي «زاد الركب» لأنه كان إذا سافر لا يترك رفاقه في السفر يحملون زاداً معهم، بل يكفيهم من زاده الموفور.

يَذْكُرُهُمَا إِلاَّ بِكُنْيَتِهِمَا.

وَبُعِثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ﷺ، وَأَسَرَّ دَعْوَتَهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ فَآمَنَ بِهِ مَنْ آمَنَ، وَكَانَ ٱبْنُ عَمَّتِهِ (أَبُو سَلَمَةَ) عَاشِرَ رَجُلٍ دَانَ بِدِينِ ٱلْحَقِّ[1]، فَكَانَ إِذَنْ مِنَ ٱلسَّابِقِينَ ٱلأَوَّلِينَ إِلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ، وَتَبِعَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ ٱلأَرْقَمُ بْنُ أَبِي ٱلأَرْقَمِ[2].

وَعِنْدَمَا صَدَعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِٱلدَّعْوَةِ، وَجَهَرَ بِهَا، وَقَفَتْ عَشِيرَةُ بَنِي مَخْزُومٍ بِرُؤَسَائِهَا ضِدَّ هٰذِهِ ٱلدَّعْوَةِ، حَيْثُ خَافُوا عَلَىٰ مَصَالِحِهِمْ، وَرَأَوْا فِيهَا خَطَراً عَلَىٰ نُفُوذِهِمْ وَسَيْطَرَتِهِمْ، فَبَذَلُوا كُلَّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْذُلُوهُ فِي سَبِيلِ إِبْعَادِ ٱلنَّاسِ عَنِ ٱلإِسْلاَمِ، وَوَأْدِ ٱلدَّعْوَةِ فِي مَهْدِهَا. وَبِسَبَبِ هٰذَا ٱلْعِنَادِ كَانَتِ ٱلآيَاتُ ٱلَّتِي تَنَزَّلَتْ بِحَقِّ زُعَمَاءِ هٰذِهِ ٱلْقَبِيلَةِ أَكْثَرَ مِنَ ٱلآيَاتِ ٱلأُخْرَىٰ ٱلَّتِي تَنَزَّلَتْ بِحَقِّ زُعَمَاءِ بَقِيَّةِ

---

(١) أسلم قبل أبي سلمة: علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف.

(٢) الأرقم بن أبي الأرقم: الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي، كانت داره مقر الدعوة للاسلام، شهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولم يهاجر إلى الحبشة، توفي عام ٥٥ هـ في المدينة.

ٱلْبُطُـون ٱلْقُرَشِيَّـةِ ٱلَّذِينَ عَـادُوا ٱلـدَّعْـوَةَ، وَوَهَبُـوا وَقْتَهُـمْ وَإِمْكَانَاتِهِمْ كَافَّةً بَلْ وَحَيَاتَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱلْوُقُوفِ أَمَامَ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ، فَكَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ أَنَّهُمْ فِي ٱلنَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذٰلِكَ جَزَاءُ ٱلظَّالِمِينَ، فَضْلاً عَمَّا لَحِقَ بِهِمْ مِنْ خِزْيٍ وَعَارٍ وَقَتْلٍ بِأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا [١].

لٰكِنَّ هٰذَا ٱلْعَنَتَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْعَشِيرَةِ، وَذٰلِكَ ٱلاَضْطِهَادَ ٱللَّذَيْنِ أَصَابَا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ وَٱلْمَوَالِيَ فِيهَا عَلَىٰ أَيْدِي كُبَرَائِهَا ،

---

(١) من زعماء بني مخزوم: الوليد بن المغيرة، أبو خالد بن الوليد، وقد وقف في وجه الدعوة موقفاً عنيداً وقد نزل في حقه «ذرني ومن خلقت وحيداً، وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً، ومهدت له تمهيداً، ثم يطمع أن أزيد، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا، سأرهقه صعودا، إنه فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر؟ ثم نظر، ثم عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر، سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر؟، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر» (المدثر). كما أن بعض الروايات تذكر أن الوليد هذا هو الذي نزلت في حقه «ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم، أن كان ذا مال وبنين، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين، سنسمه على الخرطوم» (القلم).

ومن زعمائهم عمرو بن هشام (أبو جهل) وقد نزل في حقه «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة، فليدع ناديه، سندع الزبانية، كلا لا تطعه واسجد واقترب» (العلق). وهذه الآيات كلها من أوائل التنزيل ومن أكثر ما فيه من أنواع التهديد والوعيد.

لَمْ يَمْنَعَا نَفراً غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْ أَبْنَائِهَا مِنْ ٱعْتِنَاقِ ٱلإِسْلاَمِ، وَفِيهِمُ ٱلْمُقَرَّبُونَ إِلَىٰ أُولٰئِكَ ٱلزُّعَمَاءِ ٱلْمُتَغَطْرِسِينَ وَٱلْقَادَةِ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٱلْمُتَعَنِّتِينَ.

وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ ٱللَّيَالِي دَخَلَ أَبُو جَهْلٍ حَيَّ عَشِيرَتِهِ بَنِي مَخْزُومٍ، فَإِذَا بِهِ صَامِتٌ عَلَىٰ غَيْرِ عَادَةٍ، هَادِئٌ عَلَىٰ غَيْرِ ٱلْمَأْلُوفِ، وَإِذَا بِهٰذَا ٱلصَّمْتِ يُخْفِي تَحْتَهُ جَوَانِبَ ٱلْعَارِ، عَلَىٰ حَدِّ زَعْمِ ٱلْجَاهِلِيِّينَ، ٱلْعَارِ ٱلَّذِي لَحِقَ بِٱلْعَشِيرَةِ مِنْ جَرَّاءِ إِيمَانِ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ هٰذَا قَدْ أَصَابَ ٱلْعَشِيرَةَ فِي ٱلصَّمِيمِ، فَأَوْهَنَ جَانِباً كَبِيراً مِنْ عُنْفُوَانِهَا وَكِبْرِيَائِهَا وَعَنَتِهَا، وَرَأَىٰ كُبَرَاؤُهَا وَسَادَاتُهَا أَقْرَبَ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِمْ رَحِماً يَعْتَنِقُونَ ٱلإِسْلاَمَ. وَلَيْسَ ٱعْتِنَاقُ ٱلإِسْلاَمِ ـ وَحْدَهُ ـ هُوَ ٱلْمُهِمَّ وَإِنَّمَا مُغَادَرَةُ هٰؤُلاَءِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْبِلاَدَ مُتَّجِهِينَ نَحْوَ ٱلْحَبَشَةِ فِرَاراً بِدِينِهِمْ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ قَوْمُهُمْ. فَرُّوا لاَ يَهْتَمُّونَ بِٱلْعَشِيرَةِ وَلاَ بِأَهْلِهِمْ، فَلَيْسَ لِهٰذَا قِيمَةٌ أَمَامَ ٱلْعَقِيدَةِ. فَقَدْ أَصْبَحَ لَهُمْ أَهْلٌ غَيْرُ أَهْلِيهِمْ وَعَشِيرَةٌ غَيْرُ عَشِيرَتِهِمْ. لَقَدْ أَصْبَحَ ٱلْمُسْلِمُونَ لَهُمْ أَهْلاً مِنْ أَيَّةِ عَشِيرَةٍ وَمِنْ أَيَّةِ طَبَقَةٍ هُمْ. وَأَصْبَحَ ٱلإِسْلاَمُ هُوَ ٱلرَّابِطَةَ ٱلَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ، وَقَدْ كَانَ أَقْوَىٰ مِنْ كُلِّ وَشَائِجِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَرَوَابِطِ ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً آنَذَاكَ،

وَٱلَّتِي لاَ تَزَالُ مَعْرُوفَةً، وَسَتَبْقَىٰ كَذٰلِكَ.

لَقَدْ هَاجَرَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَبُو سَلَمَةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ أُمُّ سَلَمَةَ، وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ ٱلشَّرِيدِ[1]، وَهَبَّارُ[2] بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلأَسَدِ، وَأَخُوهُ عَبْدُ ٱللهِ[3] بْنُ سُفْيَانَ، وَهِشَامُ[4] ابْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ، وَسَلَمَةُ[5] بْنُ هِشَامٍ، وَعَيَّاشُ[6] ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ.

لَقَدْ كَانَتِ ٱلْهِجْرَةُ صَفْعَةً لِوَجْهِ كُلِّ جَاهِلِيٍّ، وَهِزَّةً قَوِيَّةً لِفِكْرِ كُلِّ مُتَعَنِّتٍ، إِنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، أَوْ أَلْقَىٰ ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَإِذَا بِهِمْ يُدْرِكُونَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلدَّعْوَةَ غَيْرُ مَا كَانُوا يَتَصَوَّرُونَ.

---

(١) شماس: واسمه عثمان بن عثمان، وهو إضافة إلى كونه من بني مخزوم هو ابن أخت عتبة بن ربيعة أحد رؤوس الشرك.

(٢) هبَّار: هو ابن أخي أبي سلمة.

(٣) عبد الله: هو أخو هبَّار وابن أخي أبي سلمة أيضاً.

(٤) هشام بن أبي حذيفة: هو ابن أخي الوليد بن المغيرة أحد رؤوس الكفر، وأكبر زعيم في بني مخزوم.

(٥) سلمة: هو أخو أبي جهل أحد زعماء بني مخزوم، وواحد من الذين آذوا رسول الله ﷺ من قبل.

(٦) عياش: ابن أخي الوليد بن المغيرة، وأخو أبي جهل لأمه.

هَاجَرَ هٰؤُلاَءِ جَمِيعاً لاَ يَلْوُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ، وَلاَ يُفَكِّرُونَ إلاَّ فِي ٱلَّذِي هَاجَرُوا مِنْ أَجْلِهِ. لَقَدْ هَاجَرُوا فِي أَرْضٍ مُوحِشَةٍ، فَكَانَتْ أَمَامَهُمْ ذَلُولاً، وَكَانَتْ مُقْفِرَةً، وَلٰكِنَّ نُفُوسَهُمْ أَيْنَعَتْ فِيهَا، لَقَدْ شَعَرُوا بِأَنَّ رِعَايَةَ ٱللهِ كَانَتْ تَكْلَؤُهُمْ، فَقَدْ كَانُوا يُحِسُّونَ بِأَنَّ ٱلْعِنَايَةَ ٱلإِلٰهِيَّةَ تُحِيطُ بِهِمْ حَيْثُ ٱتَّجَهُوا، وَكَأَنَّهَا ظُلَّةٌ فَوْقَهُم.

وَصَلَ هٰؤُلاَءِ ٱلْمُهَاجِرُونَ إِلَىٰ ٱلْحَبَشَةِ، وَقَضَوْا فِيهَا ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ تَطِبْ لَهُمُ ٱلْحَيَاةُ فِيهَا، فَعَادُوا، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ رَجَعُوا بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عِنْدَمَا أَجْبَرَتْ قُرَيْشٌ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي ٱلْمُطَّلِبِ عَلَىٰ ٱلْحَيَاةِ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، حَتَّىٰ يُسَلِّمُوا مُحَمَّداً ﷺ، عَادُوا وَقَدِ ٱسْتَسْهَلُوا ٱلطَّرِيقَ، وَٱسْتَعْذَبُوا ٱلْمُرَّ فِي سَبِيلِ ٱللهِ. وَكَانَ ٱلسَّيْرُ فِي ٱلطَّرِيقِ يَحْلُو لَهُمْ حَيْثُ يَرَوْنَ رِعَايَةَ ٱللهِ وَعِنَايَتَهُ تُرَفْرِفَانِ فَوْقَهُم، وَكَأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِأَعْيُنِهِم، وَيَلْمَسُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ، وَبَقِيَتْ هٰذِهِ ٱلذِّكْرَىٰ مَاثِلَةً أَمَامَهُمْ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ، وَتَحْمِلُ أَجْمَلَ ٱلْمَعَانِي.

وَبَعْدَ حَيَاةٍ قَصِيرَةٍ قَضَوْهَا فِي ٱلْحَبَشَةِ، وَصَلَتْهُمْ أَخْبَارٌ طَيِّبَةٌ عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ، فَعَادَ مِنْهُم مَنْ عَادَ، وَبَقِيَ عَدَدٌ آخَرُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ. وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ

مِنَ ٱلَّذِينَ عَادُوا إِلَىٰ مَكَّةَ، وَلٰكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مُهَاجِرٌ أَنْ يَدْخُلَهَا إِلاَّ مُسْتَخْفِياً أَوْ فِي جِوَارِ أَحَدٍ، وَلَقَدْ دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ فِي جِوَارِ خَالِهِ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ ٱبْنُ إِسْحَاقٍ: أَمَّا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ ٱلأَسَدِ، فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَمَّا ٱسْتَجَارَ بِأَبِي طَالِبٍ، مَشَىٰ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، لَقَدْ مَنَعْتَ مِنَّا ٱبْنَ أَخِيكَ مُحَمَّداً، فَمَالَكَ وَلِصَاحِبِنَا تَمْنَعُهُ مِنَّا؟ قَالَ: إِنَّهُ ٱسْتَجَارَ بِي، وَهُوَ ٱبْنُ أُخْتِي، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَعِ ٱبْنَ أُخْتِي لَمْ أَمْنَعِ ٱبْنَ أَخِي، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ فَقَالَ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَٱللهِ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ عَلَىٰ هٰذَا ٱلشَّيْخِ، ما تَزَالُونَ تُوثِبُونَ عَلَيْهِ فِي جِوارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، وَٱللهِ لَتَنْتَهُنَّ عَنْهُ أَوْ لَنَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ ما قامَ فِيهِ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ ما أَرادَ. قالَ: قالُوا: بَلْ نَنْصَرِفُ عَمَّا تَكْرَهُ يا أَبا عُتْبَةَ [1]، وَكَانَ لَهُمْ وَلِيّاً وَناصِراً عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَأَبْقَوْا عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَطَمِعَ فيهِ أَبُو طالِبٍ حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ ما يَقُولُ، وَرَجَا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ فِي شَأْنِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ [2] وَلٰكِنْ «مَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ

(١) أبو عتبة كنية أبي لهب، وقد سمي أبو لهب لاشراقة في وجهه، وهو أخو أبي طالب لأبيه.

(٢) سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٠ - ١١.

تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً »[1].

بَدَأَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْقَبائِلِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، فَٱلْتَقَىٰ بِبَعْضِ أَهْلِ يَثْرِبَ فِي أَحَدِ ٱلْمَوَاسِمِ فَأَسْلَمُوا. وَلَمَّا ٱشْتَدَّ أَذَىٰ قُرَيْشٍ عَلَىٰ أَبِي سَلَمَةَ، وَبَلَغَهُ إِسْلامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ ٱلأَنْصارِ، خَرَجَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ مُهاجِراً، وَكَانَ ذٰلِكَ قَبْلَ بَيْعَةِ ٱلْعَقَبَةِ بِعامٍ، وَبِهٰذا يَكُونُ أَبُو سَلَمَةَ أَوَّلَ مَنْ هاجَرَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ. وَقَدْ رَوَىٰ ٱبْنُ إِسْحاقَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْها أَنَّها قالَتْ: « لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ عَلَىٰ ٱلْخُرُوجِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، رَحَّلَ لِي بَعِيرَهُ، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مَعِي ٱبْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ يَقُودُ بَعِيرَهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجالُ بَنِي ٱلْمُغِيرَةِ، قامُوا إِلَيْهِ، فَقالُوا: هٰذِهِ نَفْسُكَ غَلَبْتَنا عَلَيْها، أَرَأَيْتَ صاحِبَتَنا هٰذِهِ عَلامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِها فِي ٱلْبِلادِ؟ قالَتْ: فَنَزَعُوا خِطامَ ٱلْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ وأَخَذُونِي مِنْهُ، قالتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذٰلِكَ بَنُو عَبْدِ ٱلأَسَدِ رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، وَقالُوا: وَٱللهِ لا نَتْرُكُ ٱبْنَنا عِنْدَها إِذْ نَزَعْتُمُوها مِنْ صاحِبِنا، قالَتْ: فَتَجاذَبُوا ٱبْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ، حَتَّىٰ خَلَعُوا يَدَهُ، وَٱنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ

(١) سورة الكهف ١٧.

ٱلأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو ٱلْمُغِيرَةِ عِنْدَهُم، وَٱنطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، قالَتْ: فَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱبْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي. قالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَداةٍ، فَأَجْلِسُ في ٱلأَبْطَحِ فَما أَزالُ أَبْكِي حَتَّىٰ أُمْسِي - سَنَةً أَوْ قَرِيباً مِنْها - حَتَّىٰ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي أَحَدُ بَنِي ٱلْمُغِيرَةِ، فَرَأَىٰ ما بِي، فَرَحِمَنِي، فَقالَ لِبَنِي ٱلْمُغِيرَةِ: لِمَ لا تُخْرِجُونَ هٰذِهِ ٱلمِسْكِينَةَ؟ فَرَّقْتُمْ بَيْنَها وَبَيْنَ زَوْجِها وَبَيْنَ وَلَدِها؟ قالَتْ: فَقالُوا لِي: ٱلْحَقِي بِزَوْجِكِ إِنْ شِئْتِ. قالَتْ: فَرَدَّ بَنُو ٱلأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱبْنِي، قالَتْ: فَٱرْتَحَلْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ أَخَذْتُ ٱبْنِي فَوَضَعْتُهُ في حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِٱلْمَدِينَةِ، قالَتْ وَما مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ ٱللهِ. حَتَّىٰ إِذا كُنْتُ بِٱلتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمانَ[1] بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخا بَنِي عَبْدِ ٱلدَّارِ فَقالَ: إِلَىٰ أَيْنَ يا ٱبْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِٱلْمَدِينَةِ، قالَ: أَوَ ما مَعَكِ أَحَدٌ؟ قُلْتُ: ما مَعِي أَحَدٌ إِلاَّ ٱللهُ وَبُنَيَّ هٰذا، فَقالَ: وَٱللهِ مالَكِ مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطامِ ٱلْبَعِيرِ، فَٱنْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَٱللهِ ما

---

(١) اسلم عثمان بن طلحة بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد ابن الوليد معاً، وقتل يوم أحد أبوه وإخوته، ودفع إليه رسول الله ﷺ يوم الفتح وإلى ابن عمه شيبة والدبني شيبة مفاتيح الكعبة، أقرها عليهم في الاسلام ولا تزال بأيديهم.

صَحِبْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْعَرَبِ قَطُّ أَرَىٰ أَنَّهُ كانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كانَ إذا بَلَغَ ٱلْمَنْزِلَ أَناخَ بِي، ثُمَّ ٱسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّىٰ إِذَا نَزَلْتُ ٱسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ في ٱلشَّجَرِ، ثُمَّ تَنَحَّىٰ إِلَىٰ شَجَرَةٍ، فَٱضْطَجَعَ تَحْتَها، فَإِذا دَنا ٱلرَّواحُ، قامَ إِلَىٰ بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ، فَرَحَّلَهُ، ثُمَّ ٱسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقالَ: ٱرْكَبِي، فَإِذا رَكِبْتُ، فَٱسْتَوَيْتُ عَلَىٰ بَعِيرِي، أَتَىٰ فَأَخَذَ بِخِطامِهِ فَقادَنِي حَتَّىٰ يَنْزِلَ بِي، فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذٰلِكَ بِي، حَتَّىٰ أَقْدَمَنِي ٱلْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نظَرَ إِلَىٰ قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُباءَ قالَ: زَوْجُكِ فِي هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ـ وَكانَ أَبُو سَلَمَةَ نازِلاً بِها ـ فَٱدْخُلِيها عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ، ثُمَّ ٱنْصَرَفَ راجِعاً إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكانَتْ تَقُولُ: ما أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي ٱلإِسْلامِ، أَصابَهُمْ ما أَصابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَما رَأَيْتُ صاحِباً قَطُّ كانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمانَ بْنِ طَلْحَةَ.

ثُمَّ كانَتْ بَيْعَةُ ٱلْعَقَبَةِ بَيْنَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَٱلأَنْصارِ، وَفِيها تَعَهَّدَ ٱلأَنْصارُ أَنْ يَمْنَعُوا رَسُولَ ٱللهِ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَهْلِيهِمْ. إِذْ قالَ رَسُولُ ٱللهِ: أُبايِعُكُمْ عَلَىٰ أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِساءَكُمْ، فَأَخَذَ ٱلْبَراءُ ٱبْنُ مَعْرُورٍ[1] بِيَدِهِ ثُمَّ قالَ:

(١) البراء بن معرور بن صخر الانصاري الخزرجي: صحابي من العقلاء المقدمين. شهد العقبة ركان أحد النقباء الاثني عشر من الانصار وهو أول من تكلم =

نَعَمْ، وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ نَبِيّاً، لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ أُزُرَنا[1]، فَبايِعْنا يا رَسُولَ ٱللهِ، فَنَحْنُ وَٱللهِ أَبْناءُ ٱلْحُرُوبِ، وَأَهْلُ ٱلْحَلْقَةِ[2]، وَرِثْناها كابِراً عَنْ كابِرٍ[3].

وَبَعْدَ بَيْعَةِ ٱلْعَقَبَةِ، أَمَرَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَصْحابَهُ مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ ٱلَّذِينَ عادُوا مِنَ ٱلْحَبَشَةِ، وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، بِٱلْخُرُوجِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ وَٱلْهِجْرَةِ إِلَيْها، وَٱللَّحاقِ بِإِخْوانِهِمْ مِنَ ٱلأَنْصارِ، وَقالَ: إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْواناً وَداراً تَأْمَنُونَ بِها، فَخَرَجُوا أَرْسالاً. ثُمَّ أُذِنَ لِرَسُولِ ٱللهِ بِٱلْخُرُوجِ وَٱلْهِجْرَةِ، وَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ مَفْتُونٌ أَوْ مَحْبُوسٌ.

وَلَقَدْ وَقَفَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مَوْقِفاً عَنِيداً مِنْ أَبْنائِها ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا، فَمَنَعَتْ مَنِ ٱسْتَطاعَتْ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ، فَقَدْ حُبِسَ سَلَمَةَ بْنُ هِشامٍ أَخُو أَبِي جَهْلٍ، وَبَقِيَ في مَكَّةَ حَتَّىٰ بَعْدَ غَزْوَةِ ٱلْخَنْدَقِ، وَكَذا عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكانَ بَعْضُ

= منهم، وأول من مات منهم. توفي قبل الهجرة بشهر واحد.

(١) أزرنا: أي نساءنا. فقد يكنى عن المرأة بالإزار.

(٢) الحلقة: أي السلاح.

(٣) سيرة ابن هشام: ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥.

أَفْرادِهِمْ قَدْ بَقُوا في ٱلْحَبَشَةِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طالِبٍ حَتَّىٰ بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ.

وَكانَ قَدْ أُذِنَ بِٱلْقِتالِ ، فَبَثَّ ٱلْمُسْلِمُونَ سَرَاياهُمْ في كُلِّ مَكانٍ ، وَٱنْطَلَقَتِ ٱلْغَزَواتُ في أَنْحاءِ ٱلأَرْضِ ، تُبْدِي ٱلْقُوَّةَ، وَتُعْلِنُ ٱلاِعْتِزازَ بِٱللهِ... وَلَقَدْ وَجَدَ ٱلْمُسْلِمُونَ قَوافِلَ أَعْدائِهِمْ غادِيَةً وَرَائِحَةً إِلَىٰ ٱلشَّامِ بِٱلْقُرْبِ مِنْ مَدِيْنَتِهِم، وَفيها أَمْوالُ زُعَماءِ قُرَيْشٍ وَكُبَرائِها ٱلَّذِينَ أَجْبَرُوا ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ ٱلْخُرُوجِ مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ، تارِكِينَ بُيُوتَهُمْ وَأَهْلَهُمْ لَهُمْ، فَأَرادُوا ٱعْتِرَاضَ سَبِيلِها، وَقَطْعَ ٱلطَّرِيقِ عَلَيْها، وَأَخْذِها غَنِيمَةً. وَكانَتْ غَزَواتٌ وَسَرَايا، وَمِنْها غَزْوَةُ ٱلْعَشِيرَةِ ٱلَّتِي ٱسْتَعْمَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فيها أَبا سَلَمَةَ عَلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ.

وَخَطَّطَ ٱلْمُسْلِمُونَ لأَخْذِ بَعْضِ هٰذِهِ ٱلْقَوافِلِ ٱلَّتِي هِيَ بِإِمْرَةِ أَبِي سُفْيانَ، وَٱنْطَلَقُوا في سَبِيلِ ذٰلِكَ، وَلٰكِنَّ ٱللهَ أَرادَ غَيْرَ ذٰلِكَ، إِذْ أَرادَ لَهُمُ ٱلنَّصْرَ عَلَىٰ ٱلأَعْداءِ، «كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ. يُجادِلُونَكَ في ٱلْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللهُ إِحْدَىٰ ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ، وَيُرِيدُ ٱللهُ أَنْ يُحِقَّ

ٱلْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ ٱلْكافِرِينَ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْباطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُون »[1] وَكانَتْ مَعْرَكَةُ بَدْرٍ ٱلْكُبْرَىٰ، مَعْرَكَةُ ٱلْفَرْقان ، وَفيها نَصرَ ٱللهُ جُنْدَهُ، وَأَيَّدَ عِبادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَهَزَمَ أَعْداءَهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ ٱللهِ... وَكانَ لأَهْلِ بَدْرٍ مَنْزِلَةٌ خاصَّةٌ. وَأَعْطِياتٌ خاصَّةٌ « لَعَلَّ ٱللهَ ٱطَّلَعَ إِلَىٰ أَصْحابِ بَدْرٍ، فَقالَ: ٱعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ »[2]

وَكانَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ أَصْحابِ بَدْرٍ. كَما حَضَرَها مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ٱلأَرْقَمُ بْنُ أَبِي ٱلأَرْقَمِ وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمانَ، وَمِنْ حُلَفائِهِمْ عَمَّارُ بْنُ ياسِرٍ[3] وَمُعَتِّبُ بْنُ عَوْفٍ[4].

---

(١) سورة الانفال.

(٢) قول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استأذن في قتل حاطب بن أبي بلتعة الذي أخطأ وبعث بكتاب إلى قريش يخبرهم بسير رسول الله اليهم لفتح مكة.

(٣) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي ولد قبل رسول الله ﷺ بأربعة أعوام، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكوفة ثم عزله عنها. وشهد الجمل وصفين مع علي، وقتل في صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة عام ٣٧ هـ.

(٤) معتب بن عوف بن عامر الخزاعي السلولي كان حليف بني مخزوم، صحابي، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكان عمره أثناء هجرته إلى المدينة ٢١ عاماً، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وتوفي عام ٥٧ هـ في خلافة معاوية ابن أبي سفيان.

وكانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ قَدْ جَمَعَتْ حَشْدَها، وَأَرْسَلَتْ فِلْذاتِ أَكْبادِها، لِتَقْضِيَ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِينَ بِزَعْمِها، وَلٰكِنَّ ٱللهَ قَدْ رَدَّ كَيْدَها، فَتَرَكَتْ في ساحَةِ ٱلْمَعْرَكَةِ عَشَرَةً مِنْ أَعَزِّ أَبْنائِها وَعَلَىٰ رَأْسِهِمْ أَبُو جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ عَدُوُّ ٱللهِ، وَأَخُوهُ ٱلْعاصُ ابْنُ هِشامٍ، كَما أُسِرَ أَخُوهُ ٱلثَّانِي أَيْضاً خالِدُ بْنُ هِشامٍ. وَقُتِلَ قَيْسُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ أَخُو خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ وَٱبْنُ عَمِّهِ أَبُو قَيْسٍ بْنُ ٱلْفاكِهِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ، وٱبْنُ عَمِّهِ ٱلْآخَرُ مَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ. إِضافَةً إِلَىٰ عَدَدٍ آخَرَ... كانَ لَهُمْ كُلِّهِمْ دَوْرٌ في إِيذاءِ ٱلرَّسُولِ ﷺ وَٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مِنْ أَقْرِبائِهِمْ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ٱلَّذِينَ كانُوا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ.

وَٱسْتَدارَ ٱلْعامُ عَلَىٰ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يَمْضِ أَكْثَرُ مِنْ شَهْرٍ عَلَىٰ ذٰلِكَ حَتَّىٰ كانَتْ مَعْرَكَةُ أُحُدٍ[1]، وَفِيها أُصِيبَ ٱلْمُسْلِمُونَ، وَلُقِّنُوا دَرْساً وَٱمْتَحَنَهُمُ ٱللهُ، وَٱخْتارَ مِنْهُمْ شُهَداءَ، وَفَوقَ كُلِّ هٰذا فَقَدْ جُرِحَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ. وَفي بَدْءِ ٱلسَّنَةِ ٱلرَّابِعَةِ بَلَغَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَنَّ طُلَيْحَةَ وَسَلَمَةَ ٱبْنَيْ خُوَيْلِدٍ ٱلْأَسَدِيَّيْنِ يَدْعُوانِ قَوْمَهُما بَنِي أَسَدٍ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلاةُ

(١) كانت غزوة بدر في ١٧ رمضان السنة الثانية للهجرة، وكانت أحد في شوال السنة الثالثة من هجرة رسول الله ﷺ في أول نهار الحادي عشر منه.

وَالسَّلامُ، فَدَعا أَبا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ ٱلأَسَدِ ٱلْمَخْزُومِيَّ، وَعَقَدَ لَهُ لِواءً وَقالَ لَهُ: سِرْ حَتَّىٰ تَنْزِلَ أَرْضَ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، فَأَغِرْ عَلَيْهِمْ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ رِجالاً، فَسارَ في هِلالِ ٱلْمُحَرَّمِ، حَتَّىٰ بَلَغَ قَطَناً[1]، فَأَغارَ عَلَيْهِمْ، فَهَرَبُوا مِنْ مَنازِلِهِمْ، وَوَجَدَ أَبُو سَلَمَةَ إِبْلاً وَشاءً فَأَخَذَها، وَلَمْ يَلْقَ حَرْباً، وَرَجَعَ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيّامٍ مِنْ خُرُوجِهِ[2].

وَكانَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مِمَّنْ جُرِحَ في أُحُدٍ، إِلاَّ أَنَّ جُرْحَهُ قَدِ ٱنْدَمَلَ، وَعُوفِيَ، ثُمَّ ٱنْتَقَضَ عَلَيْهِ، فَماتَ مِنْهُ في بِدايَةِ ٱلسَّنَةِ ٱلرّابِعَةِ. وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّها قالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، وَقالَ: إِنَّ ٱلرُّوحَ إِذا قُبِضَ تَبِعَهُ ٱلْبَصَرُ، فَصاحَ ناسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقالَ: لا تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ فَإِنَّ ٱلْمَلائِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَىٰ ما تَقُولونَ ثُمَّ قالَ: ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في ٱلْمَهْدِيِّينَ، وَٱخْلِفْهُ في عَقِبِهِ في ٱلْغابِرِينَ وَٱغْفِرْ لَنا وَلَهُ يا رَبَّ ٱلْعالَمِينَ. ٱللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ في قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ قَبْرَهُ[3].

---

(١) قطن: جبل لبني أسد بناحية(فيد)شرق المدينة ويشرف على(عقلة الصقور) من الشمال.

(٢) نور اليقين للشيخ محمد الخضري ص ١٤٥.

(٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى تأليف محب الدين أحمد بن عبد =

نَظَرَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلأُسْرَةِ ٱلَّتِي خَلَّفَها صاحِبُهُ وَٱبْنُ عَمَّتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَها مِنْ مُعِيلٍ غَيْرُ ٱللهِ، وَهِيَ زَوْجَةٌ لَمْ تَتَجاوَزِ ٱلثَّامِنَةَ وَٱلْعِشْرِينَ عاماً وَغُلامانِ هُما سَلَمَةُ[1] وَعُمَرُ[2] وَٱبْنَةٌ واحِدَةٌ هِيَ زَيْنَبُ[3]، وفي رِوايَةٍ أَنَّ لَها أَيْضاً رُقَيَّةُ. وَرَأىٰ أَنْ يَتَعَهَّدَها مِنْ بَعْدِهِ، وَيَرْعاها بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَيْسَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَضُمَّها إِلَىٰ أُسْرَتِهِ، فَلَيْسَ أَكْرَمَ مِنَ ٱلأُسْرَةِ وَلا أَكْثَرَ ٱحْتِراماً مِنْ مُساواتِها بِمَنْ يُعِيلُ وَيُكْرِمُ، وَكانَ زَواجُ رَسُولِ ٱللهِ بِأُمِّ سَلَمَةَ وَرَفْعُها إِلَى مَنْزِلَةِ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْها قالَتْ: لَمَّا ٱنْقَضَتْ عِدَّتِي، ٱسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، وَأَنا أَدْبَغُ إِهاباً فَسَلَلْتُ يَدَيَّ مِنْهُ وَأَذِنْتُ لِرَسُولِ ٱللهِ وَوَضَعْتُ لَهُ وِسادَةً مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُها لِيفٌ، فَقَعَدَ عَلَيْها، فَخَطَبَنِي إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قُلْتُ: يا

= الله الطبري المتوفى ٦٩٤ هـ.

(١) سلمة بن أبي سلمة: أكبر إخوته، ربي في حجر رسول الله، وزوّجه أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان.

(٢) عمر بن أبي سلمة: ولد في الحبشة وتوفي في المدينة عام ٨٣ هـ.

(٣) زينب بنت أبي سلمة: ولدت في الحبشة، وكان اسمها برة وسماها الرسول ﷺ زينب، وكانت أفقه نساء عصرها وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الاسود.

رَسُولَ ٱللهِ إِنِّي ٱمْرَأَةٌ فِيَّ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ، وَأَخافُ أَنْ تَرىٰ مِنِّي شَيْئاً تَكْرَهُهُ يُعَذِّبُنِي ٱللهُ بِهِ، وَأَنا ٱمْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِي ٱلسِّنِّ ذاتُ عِيالٍ، قالَ: أَمَّا ما ذَكَرْتِ مِنَ ٱلْغَيْرَةِ، فَسَوْفَ يُذْهِبُها ٱللهُ عَنْكِ، وَأَمَّا ما ذَكَرْتِ مِنَ ٱلسِّنِّ فَقَدْ أَصابَنِي مِثْلُ ما أَصابَكِ، وأَمَّا عِيالُكِ فَإِنَّهُمْ عِيالِي. قالت: فَقُلْتُ: قَدْ سَلَّمْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَتَزَوَّجَنِي [1].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْها قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «ما مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ ما أَمَرَهُ ٱللهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ٱللَّهُمَّ أَجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وَٱخْلُفْ لِي خَيْراً مِنْها» قالَتْ: فَلَمَّا ماتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ ٱلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هاجَرَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُها، فَأَخْلَفَ ٱللهُ لِي رَسُولَ ٱللهِ. قالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حاطِبَ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ [2].

وَتُوُفِّيَتْ أُمُّ سَلَمَةَ في أَوَّلِ خِلافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعاوِيَةَ سَنَةَ سِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ.

---

(١) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين تأليف محبة الدين أحمد بن عبد الله الطبري ص ١٠٤.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٢.

وَإذا كانَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، قَدْ عُرِفَ وَشُهِرَ بِسَبَبِ زَوْجِهِ أُمِّ سَلَمَةَ ٱلَّتِي أَصْبَحَتْ أُمَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَطَغَتْ هٰذِهِ ٱلْحادِثَةُ عَلَىٰ غَيْرِها، إلاَّ أَنَّ لَهُ مِنَ ٱلإِيْمانِ ٱلْقَوِيِّ ما تَشْهَدُ عَلَيْهِ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ ٱلْحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ تارِكاً وَرَاءَهُ كُلَّ ما يَشُدُّهُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيا مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ وَبَنِينَ وَبَلَدٍ وَعَشِيرَةٍ وَأَقْرَبِينَ، وَلَهُ مِنَ ٱلبُطُولَةِ ما تَعْرِفُهُ لَهُ ٱلْحُرُوبُ ٱلَّتِي خاضَها وَٱلْمَعارِكُ ٱلَّتِي أَبْلَىٰ فِيها، وَلَهُ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ما تَعْتَرِفُ بِهِ قِيادَتُهُ لِصَحابَةِ رَسُولِ ٱللهِ في سَرِيَّتِهِ، وَلَهُ مِنَ ٱلرَّأْيِ ما يُفْصِحُ عَنْ تَوْلِيَةِ رَسُولِ ٱللهِ لَهُ لِلْمَدِينَةِ، وَلَهُ مِنْ حُبِّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ما يُنْبِيهِ دُعاؤُهُ لَهُ، وَتَعَهُّدُهُ أَهْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَتَوْلِيَتُهُ لَهُ. وَأَخِيراً يَكْفِيهِ أَنَّهُ ٱلْمُهاجِرُ ٱلأَوَّلُ وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَمَوْتُهُ وَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَنْهُ راضٍ. رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَأَرْضاهُ.